

مصدر بشرى للقرآن «إنما يعلمه بشر» شبهة تقوى هذا الزعم؛ لأن نبوغ فرد من أمة ذات حضارة علمية ظاهرة لا ينازع فيه، فقد أراد الله عز وجل أن يهيئ الأسباب لتلك الأمة الأمية فيعلم هو واحداً منهم ليعلمهم مما علمه الله .

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

لقد أراد الله لهذه الأمة التي أخرجها من العدم خير أمة للناس أراد أن يكون هو معلمها ومعلم رسولها ، فلم تكن أمة ذات حضارة موروثية عن الآباء والأجداد ، بل أمة وليدة ، ولدت معها حضارتها السامية بوحي من السماء ، لا من مناجم الأرض وكنوزها .

أمة هي معجزة لله وحده في تعليمها وتركيتها ، إنها من صنع الله لا من صنع أحد سواه :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢] .

وأمية أبي هريرة أعلم من حملة الدرجات العلمية الحديثة وإن بلغوا الذرة في معارف العصر ، التي إن رفعت الجهل عن حامها من جانب ، لن ترفع «الجهالة» عنه من عدة جوانب .

وما الذي يعيب أبا هريرة وقد وهبه الله ذاكرة واعية حافظة استوعبت خمسة آلاف حديث ، وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً وقد رزقه الله روحاً فقهية مع هذا الكم الهائل من مصابيح الهدى النبوي .

● أما تأخر إسلامه فلا عيب فيه ، العيب كان ألا يُسلم ، وقد أسلم وحسن إسلامه ، فكان من شيوخ العلم وشيوخ العبادة في آن واحد ، كريم القلب واليد مع قلة ما كان يملك . والله عز وجل يقبل التوبة المخلصة من عباده في أي حين تصعد تلك التوبة إلى الله .